الأسرة الجزائرية في القرن الواحد والعشرين إلى أين؟ نظرة في الشّكل والوظيفة

Algerian family in the twenty-first century, to where? Look at form and function

نبيل حميدشة *
Hamidcha Nabil
جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة- (الجزائر)، hamidcha_nabil@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2018/02/24 تاريخ القبول: 2019/12/30 تاريخ النشر: 2020/03/31

ملخص:

تعتبر عملية إنتاج الأفراد في المجتمع مهمة صعبة وخطيرة، تتقاسمها العديد من المؤسسات المجتمعية، أهمها الأسرة. هذه الأخيرة وجدت مع وجود الإنسان على الأرض، ونظرا لكون هذه المؤسسة مكونة من علاقة بين رجل وامرأة، فإن وجودها وشكلها ووظائفها مرتبطة بهما، فأي خلل أو تطور في العلاقة بينهما، يؤدي في نهاية المطاف إلى تغيرات وظيفية وهيكلية. كما أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا من حيث التحولات والتغيرات بالواقع المجتمعي، والعالمي سواء من حيث الشكل أو الوظيفة. وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرض للنواج كمفهوم سوسيولوجي، نظرا لكونه هو المدخل لتكوين الأسرة، ومن تم نتعرض للأسرة كمفهوم والوظائف المنوطة بها وأشكالها، والعوامل المساهمة في تغيرها. وأهم مظاهر تغيرها.

كلمات مفتاحية: *الأسرة، التحولات، الشكل، الوظيفة، الواقع المجتمعي.*

Abstract:

The process of producing individuals in society is a difficult and serious task, shared by many community institutions, the most important of which is the family. The latter is found with the existence of man on earth, and because this institution is composed of a relationship between man and woman, and their existence and form and functions associated with them, any imbalance or evolution in the relationship between them, will eventually lead to changes in the functional and structural as That they were closely linked in terms of changes and changes in the reality of the community, and global in terms of form and function.

***Keywords**: family, transformations, form, function, community reality*

***Résumé** :*

Le processus de production des individus dans la société est une tâche difficile et sérieuse, partagée par de nombreuses institutions communautaires, dont la plus importante est la famille. Ce dernier trouvé avec la présence humaine sur la terre, et compte tenu du fait que ce composé l'institution d'une relation entre un homme et une femme, et son existence et la forme et les fonctions qui leur sont associés, tout défaut ou d'évolution dans la relation entre eux, elle finira par entraîner des changements fonctionnels et structurels comme Qu'ils étaient

* **المؤلف المرسل**: نبيل حميدشة ، الإيميل: hamidcha_nabil@yahoo.fr

étroitement liés en termes de changements et de changements dans la réalité de la communauté, et globaux en termes de forme et de fonction.

***Mots-Clés**: famille, transformations, forme, fonction, réalité communautaire*

1. مقدمة:

تعتبر الأسرة مؤسسة مجتمعية وجدت مع وجود الإنسان على الأرض. ونظرا لأهميتها فقد وجدت بنيويا في الجنة حيث خاطب الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام خطابا أسريا في قوله تعالى في الآية 35 من سورة البقرة ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة... ﴾[1].

ونظرا لكون هذه المؤسسة مكونة من علاقة بين رجل وامرأة فإن وجودها وشكلها ووظائفها مرتبطة بهما، فأي خلل أو تطور في العلاقة بينهما، فسيؤدي في نهاية المطاف إلى تغيرات وظيفية وهيكلية ونظرا لأهمية الأسرة تشير الأدبيات المتوفرة حولها أن سيدنا آدم لم يمت إلا بعد أن ترك من نسله حولي 400 ألف نسمة ووضع الأسس المتينة التي تقوم عليها هذه المؤسسة.

وقد تأثرت هذه المؤسسة عبر العصور في شكلها ووظائفها بمتغيرات الواقع الاجتماعي بكل أبعاده فتحولت من الأضيق إلى الضيق تم إلى الواسع إلى الأوسع، ثم تحولت من الأوسع إلى الواسع ثم الضيق فالأضيق، سواء من الشكل والوظائف.

والأسرة الجزائرية كباقي الأسرة مرت بالمراحل نفسها السالفة الذكر متأثرة في ذلك بمتغيرات الواقع المحلي والعالمي. فما هي هذه الأشكال؟ وما هي هذه الوظائف؟ وكيف تأثرت أساليب تنشئتها للأفراد داخلها بهذه المتغيرات.

وقبل الحديث عن الأسرة بصفة عامة حري بنا التوقف عند الزواج والذي من خلاله تتشكل الأسرة. فما هو الزواج؟ وما هي أنواعه؟ ولماذا يتزوج الناس؟

1- تعريف الزواج

تشير الأدبيات التي تناولت الزواج إلى أنه **علاقة اتحاد بين رجل وامرأة وفقا لقواعد وقوانين معترف بها اجتماعيا وشرعيا ينجر عنها أبناء أو بدونهم وتتحدد من خلالها الحقوق والواجبات بين أعضاء هذه المؤسسة.**[2]

و لقد عرفت المجتمعات أنواعا متعددة من الزواج نذكر منها:

1-1- الزواج الوجداني: هذا النوع يقوم على ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة.

1-2- الزواج المتعدد وينقسم إلى نوعين:- **تعدد الزوجاتpolygamie** وهو زواج رجل بأكثر من امرأة. و**تعدد الأزواجpolyandrie** وهو زواج امرأة بأكثر من رجل وهذا النوع لم يستمر لما له من أضرار اجتماعية. كان موجودا في قبائل التودا **Toda** في الهند، ففي التبت كان مجموعة من الإخوة يتزوجون امرأة واحدة ويسمي الزواج في هذه الحالة تعدد الزوجات الأخوي **polyandrie fraternelle**

1-3- **الزواج الجماعي**. وهو الذي يتزوج فيه عدد من الرجال بعدد من النساء دون تخصيص وهذا أيضا اندثر.

1-4- الزواج المثلي وهو الزواج الذي يتم بين أفراد الجنس الواحد. وهذا النوع جاء نتيجة للتفككو الانحلال الأخلاقي في المجتمعات غير الإسلامية، والذي بدأ يأخذ حيزا ومكانا في الفضاء الاجتماعي العربي، وهذا تقليدا للغرب انطلاقا من المقولة الخلدونية المغلوب مولع بتقليد الغالب. ناهيك عن الاختلالات القيمية للمجتمع العربي -و التي تأذن بخرابه- وهذا النموذج وعلى الرغم من رفضه مجتمعيا في العرب إلا أن المشرع في هذه المجتمعات وضع ترسانة من التشريعات والقوانين والتي من شأنها ضبط مثل هذا النوع من الزواج.

1-5- المساكنة. Cohabitation وهو وجود رجل وامرأة في بيت واحد يمارسون كل الوظائف المنوطة بالأسرة دون وجود عقد قانوني أو شرعي أو عرفي بينهما وهذا النوع من الزواج ظهر كنتيجة للانحلال الأخلاقي في المجتمعات الغربية، وبدأ يأخذ حيزا له في الفضاء الاجتماعي العربي. وهو مرفض أيضا مجتمعيا في المجتمعات الغربية نفسها، نظرا للمشاكل المجتمعية الكثيرة التي يخلفها خاصة ما تعلق بنسب الأبناء الجدد.

2- أين نحن من هذه النماذج؟

المتتبع لمنظومة الزواج في المجتمعات العربية والجزائر بصفة خاصة، يلاحظ أن هذا النظام اعترته الكثير من التغيرات، بعد أن كان زواجا مبنيا على العلاقات العائلية، أي أن عائلتي الطرفين يتدخلان في عملية وطريقة الزواج بتدخل العائلتين في الاختيار ويرتبط بالزواج أصبح الآن عبارة عن علاقة ثنائية بين الشاب والفتاة، هما اللذان يتوليان الاختيار والشروط

وكل ما يتعلق بمراسم الزواج، ومن ثم أصبح الزواج في معظم الأحيان هش ومعرض للانهيار في أي لحظة، ضف إلى ذلك الطابع المصلحي الذي طغى عليه من كلا الطرفين

3- أهداف الزواج (أو لماذا يتزوج الناس؟)

من الواضح أن الزواج يلقي على عاتق النساء والرجال حملا ثقيلا ومنه المسؤوليات والوظائف وهذا يعلمه طالبي الزواج بدقة وعادة ما يفكر الرجل العازب بنفسه فقط، ولكن بعد الزواج يحمل مسؤولية تأمين الحاجات المادية والمعنوية لأفراد أسرته. كذلك البنت التي ما تزال في بيت والدها فإن أعباءها محدودة ولكنها بعد الزواج تصبح خطيرة وتتمثل في الزوجية والأمومة. وعلى الرغم من علم كلا طرفي الأسرة أنهما تنتظرهما مسؤوليات كبيرة وخطيرة جد إلا أنهما يقدمان على الزواجو بعبارة أخرى: ما هو الهدف الذي يدفعهما إلى الزواج؟

يمكن أن نوجز هذه الأهداف في ما يلي:-

- إشباع الرغبات الجنسية في إطار شرعي وقانوني.
- المحافظة على النسل(الكثير من حالات الطلاق تكون بسبب عدم الإنجاب).
- تربية الأولاد.
- التقارب بين العائلات وإقامة العلاقات مع الآخرين. ولقد شبه أحدهم عمل المرأة بعمل الإبرة التي تتولى مهمة خياطة سقف الخيمة وعلى الرغم من أن الإبرة تخرج من مكان وتدخل في آخر إلا أنها تحمل معها خيطا يؤدي في النهاية إلى وصل ذلك السقف. فالمرأة التي تزوج إلى طائفة أخرى هي في حكم الإبرة التي تربط بين عائلتين حيث توجد بينهما علاقات القرابة.
- هدف اقتصادي. فعندما يتفق الرجل والمرأة على الحياة معا فإنهما يقرران العمل معا على تأمين المستلزمات الحياتية للعائلة. ويصل الزوجان بسبب الزواج إلى شكل من أشكال تقسيم العمل قد تمليه العادة أو الثقافة الرائجة.
- الابتعاد عن الانحرافات الاجتماعية.[3]

و في ما يلي سنحاول التعرض إلىالأسرة كمؤسسة مجتمعية من عدة جوانب أهمها:-

4- تعريف الأسرة

تشير الأدبيات والمعلومات الأكاديمية المتوفرة حول الأسرة أنه لا يوجد اتفاق بين العلماء في تحديدهم لمفهوم الأسرة، وهذا راجع لاختلاف مشاربهم الفكرية وانتماءاتهم الإيديولوجية والمكانية والزمانية. فقد عرفها **أجبرن** و **نيمكوف Ogburn et Nimkoff** بأنها عبارة عن منظمة دائمة نسبيا تتكون من زوجو زوجة مع أطفال أو بدونهم، أو تتكون من رجل وامرأة على انفراد مع ضرورة وجود أطفال في هذه الحالة.

أما بل **Bell** وفوجل **Vogel** فيعرفان الأسرة بأنها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالهما.

في حين يعرفها العالم **بيسانز** بأنها امرأة وطفلها ورجل يرعاهما والرجل غالبا ما يكون والد الطفل.

أما **ليندبرج** فيعرف الأسرة بأنها النظام الإنساني الأولي، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النسل.

أما **ماكيفر** و**بيدج** فينظران إلى الأسرة على أنها جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم.

أما على مستوى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فقد عرفت الأسرة بأنها((الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة)).

وخلاصة يمكن القول أن الأسرة هي ((تلك الوحدة الاجتماعية المتكونة من رجل وامرأة تربطهما رابطة زواجية شرعية ومعترف بها اجتماعيا وقانونيا، يعيشون مع أولادهما من نسلهماأو بدونهما سواء أكانوا متزوجين أم لا، وتقوم بمجموعة من الوظائف اللازمة لاستمرارها وبقائها.))

مرتكزات نظام الأسرة. يرتكز النظام الأسري على مجموعة من الأسس والمرتكزات أهمها[4]:

- وحدة الأصل والمنشأ. وهذا يعني أن كل الناس أصلها واحد وهو آدم عليه السلام.
- المودة والرحمة. لقوله تعالى ((و جعلنا بينكم مودة ورحمة)).
- العدل والمساواة.

- التكافل الاجتماعي. ويتجلى ذلك من خلال نظام النفقةو الميراث.

5- أشكال الأسرة قديما وحديثا.

تفيد الدراسات الأنثروبولوجية الني أجريت على الأسرة ان هذه الأخيرة مرت أثناء تشكلها من الأضيق إلى الضيق ثم من الواسع إلى الوسع ثم عاودت الرجوع عكسيا إلى ما هي عليه الآن. وهذا تماشيا مع متغيرات الواقع المعيش للمجتمع.و في ما يلي مختلف الأنماط والأشكال التي عرفتها الأسرة والأكثر انتشارا.

5-1- الأسرة النواة(النووية) famille nucléaire: وتعرف بأنها الأسرة التي تتألف من زوج و/أو زوجة مع أبنائهما غير المتزوجين والذين يقيمون تحت سقف واحد ويمارسون مختلف الوظائف التي تؤمن بقاءها واستمرارها. هذا النوع من الأسر هو أول الأنواع التي ظهرت في مختلف المجتمعات وهي أسرة سيدنا آدم عليه السلام. وكانت آنذاك تؤدي كل الوظائف التي تؤمن استقرارها وبقاءها ة تنظم حياتها الداخلية والخارجية. وهي منتشرة وبشكل واسع في مختلف المجتمعات. وفي غالبية الأحيان السلطة في هذا النوع من الأسر هي سلطة الأب.

لا يخلو أي مجتمع من هذا النوع (النمط) من الأسر، حيث وجدت في فترات تاريخية وفي مجتمعات معينة، وهي الأكثر انتشارا في الوقت الراهن خاصة في المجتمعات الغربيةو الصناعية، حيث يتميز هذا النوع من الأسر بأنه أقل اعتمادا على الجماعات ....، وتبين الدراسات أن هذا النوع من الأسر نشأ نتيجة تقلص وظائف الأسرة وانتقال العديد منها إلى نظم المجتمع الأخرى، فأصبح من غير المحتم على الزوجين الاستمرار في العيش مع أقربائهم بعد الزواج، حيث نلاحظ أن الأسرة النووية(الزواجية) تنبني أساسا على العلاقات الزواجية والتكيف الزواجي له الأولية والسبق على العلاقات بين الزوجين مع أقربائهم، وهذا يلاحظ أنه بمجرد فقدان العاطفة والحب الذي يربطهما ينفصلان عن بعضهما دون الأخذ بعين الاعتبار بالأقرباء.

ويلاحظ أن هذه الأسرة الزواجية (النووية)، تنتشر بكثرة في أوساط السكان من الحضر عكس الريفيين كذلك تنتشر في أوساط المثقفين أكثر منه في أوساط الأميين

2-5- الأسرة الممتدة famille étendu وهي الأسرة المكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين والمتزوجين والذين يقيمون تحت سقف واحد ويمارسون مختلف الوظائف الضرورية لبقائهم واستقرارهم وتماسكهم.

يلاحظ أن هذا النوع من الأسر من حيث بنيتها يتشكل من عائلتين مركبتين أو أكثر ويشترط توفر رابطة القرابة الدموية الأولية بين أعضاء تلك الأسر، ويشترط أيضا من ناحية الإقامة أن تكون هذه الأسر تعيش في وحدة سكنية واحدة (تجمع سكني واحد) حيث يسود التعاون بين أفراد هذه الأسر، وإذا نظرنا إلى التسلسل القرابي السابق نستنتج أن هذا التسلسل يرجع إلى أب واحد مشترك (جد)، ومن ناحية الاستمرارية يلاحظ أنه بإمكان هذا النمط من الأسرة أن يستمر إلى ما لا نهاية ما دم التناسل موجودا، لأنه عند وجود عقم قد يؤدي إلى انكماش الأسرة ومن تم أفولها هذا من جهة ومن جهة أخرى ضرورة السكن في وحدة سكنية مشتركة، فإذا تفرق الأبناء بحكم العمل والظروف الاجتماعية المختلفة، فإن ذلك يؤدي إلى انهيار الأسرة وتفككها

ويلاحظ أيضا أن مكان الإقامة يدخل في تشكيل ونمو الأسر الممتدة، حيث أنه إذا كانت هذه الأخيرة مجتمعة في مكان واحد ومرتبطة ارتباطا وثيقا، تنمو وتتطور وتستمر، أم إذا كان أحد أفراد الأسرة الممتدة لا يتقيد بمكان محدد للإقامة نتيجة لظروف العمل أو غيرها من الظروف فإن الأسرة الممتد تنقسم وتتفرع عنها أسر أخرى قد تشكل فيما بعد أسرا ممتدة أخرى إذا كان رب الأسرة يؤمن بهذا النموذج من الأسرة. وكما أشرنا سابقا فإن الأسرة الممتدة قد تستمر لعدة أجيال أو إلى ما لا نهاية، حيث ينجر عن هذه الخاصية زيادة حجمها بحيث لا تكفي الموارد الاقتصادية لسد حاجيات أفرادها المتزايدة ولذلك قد تنقسم الأسرة الممتدة الواحدة إلى فرعينأو أكثر وتهاجر إلى أماكن أخرى بحثا عن مصادر رزق أخرى، أما إذا وجدت الأسرة متنفسا اقتصاديا وغذائيا، فإنها يمكن أن تستمر وقد تتحول إلى عشيرة.

أما من حيث السلطة، فإنها تعود إلى مؤسسها الأول (الجد الأكبر) إذا كان حيا ويكون هو الموجه والمدير لكل أنشطة الأسرة الاجتماعية ، الاقتصادية وغيرها، أما إذا توفى، فسيتولى الرئاسة فردا آخر يرضى به ك أفراد الأسرة، ويصنف هذا النوع من العائلة في هذه الحالة(السلطة)، بالعائلة الأبويةLA FAMILLE PATRIARCAT.

3-5- الأسرة الزواجيةFamille Conjugale: و هذا النوع من الأسر ظهر نتيجة لتغير نمط الزواج والعلاقات الزواجية والأسرية حيث أصبح منطق الزواج مبني على أساس مصلحي مادي ثنائي، (أي العلاقات ثنائية بين الزوج والزوجة فقط، لا تتدخل عائلتي الزوجين في الحياة الأسرية إذا اعترها المشاكل، ومن ثم فإن فرص الطلاق في هذا النوع من الأسر كثيرة، بمجرد حدوث سوء تفاهم بين الزوجين). وهذا النوع من الأسر ظهر في المجتمعات الغربية أولا وأخذ مجراه إلى المجتمعات العربية والإسلامية وهذا بخروج المرأة للعمل وتأنيث المجتمع. إضافة لتغير نظرة الشباب للزواج والأسرة حيث أصبح الاختيار الزواجي أمر شخصي بالدرجة الأولى وثنائي بدرجة كبيرة.

5-4- **الأسرة الأحادية.** وهي الأسرة التي فقد أحد أركانها (الزوج أو الزوجة).

5-5- **الأسرة المثلية famille Homoparentale** هذا النوع من الأسر ظهر نتيجة للتفكك الأخلاقي في المجتمعات الغربية وبدأ يأخذ حيزا كبير في الفضاء المجتمعي الغربي. حيث تتشكل الأسرة من عضوين من الجنس نفسه. وبدأ هذا النموذج يأخذ طريقة إلى بعض البلدان العربية مع بروز ما يعرف بالجنس الثالث.

5-6- **الأسرة المبنية على المساكنة[5] Famille par cohabitation** هذا النوع أيضا ظهر في المجتمعات الغربية نتيجة للتفكك الاجتماعي والأخلاقي، حيث أصبح هذا النوع ملاذا للكثير من أفراد المجتمعات الغربية. سواء لإشباع رغباتهم الجنسية أو للهروب من الالتزامات الأسرية القانونية.

أما من حيث السلطة فقد عرفت الأسرة على مر العصور وبصفة عامة خمسة أنواع وهي:

1- الأسرة الأبوية. وتكون السلطة فيها للأب.

2- الأسرة الأمومية. وتكون السلطة فيها للأم.

3- الأسرة البنيوية. وتكون فيها السلطة في يد الابن الأكبر، وفي غالب الأحيان تظهر في حالة وفاة الأب أو غيابه لفترة طويلة.

4- الأسرة المتساوية السلطة بين الزوجين مع ترجيح سلطة الأم وهذا النموذج ظهر في المرحلة الانتقالية عند تحول السلطة من الأم إلى الأب.

5- الأسرة المتساوية السلطة مع ترجيح سلطة الأب وهو نموذج الأسرة المسلمة وهو ما يعرف بالقوامة.

أما من حيث النسب فقد عرفت الأسرة نماذج عدة نوجزها في التالي:-

1- الأسرة الأبوية أي نسب الأبناء يكون للأب.
2- الأسرة الأموية أي نسب الأبناء يعود للأم وهو مازال ولو بدرجة أقل عند اليهود.
3- الأسرة متعددة النسب وهي الأسرة التي توفى أحد أركانها(الزوج أو الزوجة) وتزوج الطرف الثاني وحمل معه أبنائه من الرجل أو المرأة الأولى فهذه الأسرة تعتبر متعددة النسب.

6- وظائف الأسرة.

إن المتصفح للأدبيات المتوفرة حول الأسرة يجد أنها كانت في الماضي تقوم بكل الوظائف التي تساهم في بقائها وتقدم خدمة لأفرادها. ويمكن ان نوجز هذه الوظائف في ما يلي:-

1- الوظيفة الاجتماعية. وتتمثل في عملية التنشئة.
2- الوظيفة التربوية التعليمية.
3- الوظيفة النفسية.
4- الوظيفة الاقتصادية.
5- الوظيفة الدينية.
6- الوظيفة التشريعية والتنفيذية.
7- الوظيفة القضائية.
8- الوظيفة البيولوجية.(الإنجاب وكل ما يحافظ على وجود الفرد من الناحية البيولوجية).
9- وظيفة الرعاية والرقابة.
10- الرقابة الاجتماعية.
11- العاطفة والصحبة.

7- أهداف وجود الأسرة

وجدت الأسرة لتحقيق مجموعة من الأهداف نوجزها في ما يلي:

1- حفظالأنساب. لأن معرفة النسب تمنح الفرد قيمة اجتماعية معنوية حيث تحميه من عار جهالة الأصل وكونه ظنيناً دعيا.

2- المحافظة على المجتمع سليما من الآفات والأمراض المجتمعية، فببناء الأسرة على قاعدة الزواج تصان الأعراض، وتعف النفوس، فلا تتطلّع إلى الحرام.

3- سلامة المجتمع من الأمراض الجسمية الناتجة عن العلاقات غير المشروعة.

4- تغرس الأسرة في الأفراد روح الاستعداد لتحمل المسؤولية.

5- تجسيد معنى التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة كالمشاعر والعواطف المتبادلة بين الزوجين في السراء والضراء، والعسر والرخاء ويتجلى التكافل المادي كذلك في إنفاق الآباء على أبنائهم الفقراء أو العاجزين لصغر سن أو مرض. وبالمقابل إنفاق الأبناء على الآباء وكفالتهم عند الكبر والضعف.

6- غرس الفضائل الأخلاقية، والخلال الحميدة في الفرد والمجتمع كخلق التضحية والإيثار الذي يعني البذل في سبيل الآخرين دون انتظار المقابل وتقديم مصلحتهم وحثهم على حفظ النفس ورعايتها ويتجلى ذلك في ما يقدمه الوالدان لأبنائهما ماديا ومعنويا والحالة نفسها بالنسبة للأبناء حين يشيخ الآباء ويأتي الدور للوفاء ورد الجميل ومن الفضائل الأخلاقية أيضا خلق الصبر والاحتمال فالإنسان في رحلة الحياة معرض للابتلاء بمختلف صنوفه وبشتى أشكاله ولن يكون قادرا على اجتيازها بنجاح ما لم يؤت حظًا عظيمًا من الصبر.

7- **الأسرة الجزائرية**

بالنظر إلى أشكال وخصائص ووظائف الأسرة بصفة عامة يتضح لنا أن الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسرة مرت أثناء تطورها بالمراحل والأشكال نفسها حيث تحولت من أسرة ممتدة تقوم بمعظم الوظائف المهمة في حياة أفرادها، إلى أسرة نووية مكونة من زوج وزوجة وأبنائهما غير المتزوجين وتمارس الوظائف اللازمة لاستمرارها، كما اتصفت الأسرة الجزائرية بأبوية النسب وذكورية السلطة وإسلامية الديانة والتنشئة.

لكن ومع تعاقب الحقب التاريخية وما حملته من ثقافات دخيلة، ومع التطور التكنولوجي وانتشار وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، بدأت الأسرة الجزائرية وكغيرها من

الأسر في المجتمعات الأخرى تفقد الكثير من خصوصياتها، واكتساب خصوصيات جديدة لا تمت بصلة لهويتها وثقافتها.

فمن حيث الشكل واصلت الأسرة الجزائرية في تحولها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية وصولا إلى الأسرة الزواجية التي أصبحت العلاقات الزواجية فيها ثنائية إلى درجة كبيرة جدا، لا دخل لآباء الزوجين فيهاو من تم تفشت ظاهرة الطلاق بشكل كبير خاصة في أوساط حديثي الزواج، كون معايير الاختيار الزواجي تغيرت وأصبحت مبنية على أساس مادي محض. عكس الزواج في الأسرة الجزائرية في السابق كان هو تقارب بين عائلتين بالدرجة الأولى، فأي خلاف أو نزاع بين الزوجين، يفض بتدخل عائلتي الزوجين.

8- عوامل تغير الأسرة.

إن تغير الأسرة حقيقة تاريخية وواقعية ومجتمعية، إلا أن درجة التغير تختلف من مجتمع إلى آخرو من حقبة إلى أخرى، وهذا باختلاف العوامل المؤثرة فيها، ومن تم يجب معرفة العوامل التي تؤثر في الأسرة وتغيرها، على اعتبار أن الأسرة ليس نظاما منعزلا عن بقية النظم المجتمعية الأخرى بل هي في تفاعل مستمر معها. ومن أهم هذه العوامل ما يلي:-

8-1- **العوامل الجغرافية والبيئية**. وهي المرتبطة بالمناخ والتضاريس والزلال وغيرها والتي تدفع الأسر إلى النزوح هذا الأخير يؤدي في أغلب الأحيان إلى تغير في أشكال وبعض وظائف الأسرة، وهذا تماشيا مع الواقع الجديد.

8-2- **العامل الاقتصادي.** ويتجلى تأثير هذا العامل في محاولة الأسرة تحسين واقعها الاقتصادي والتي يفرض عليها نمطا معيشيا معينا، والبحث عن مصادر الثروة أينما وجدت، كما أن محاولة الأسرة النووية الجدية تحقيق الاستقلالية الاقتصادية عن الأسرة الممتدة، يعتبر مدخلا إلى ظهور الفردانية في الأسرة والتي تؤثر بدورها على العلاقات الاجتماعية بداخلها ومع الغير.[6]

8-3- **وسائل الإعلام والاتصال الحديثة.** وهذا من خلال ما يبث من برامج وحصص وأفلام ومسلسلات، ساهمت في دخول الكثير من القيم والأفكار والعادات والتقاليد إلى الأسر والتي ساهمت في تغيرها.

8-4- **خروج المرأة إلى سوق العمل ومنافسة الرجل.** حيث اختلت موازين السلطة في الأسرة، مما أثر على بعض وظائفها.

8-5- **ظهور بعض المؤسسات المنافسة للأسرة.** ويتجلى ذلك في ظهور ما يعرف بدو الحضانة ورياض الأطفال والتي بدأت في سلب الأسرة وظيفة مهمة من وظائفها وهي التنشئة الاجتماعية. إضافة إلى ظهور المدرسة والتلفزيون مما أثر كثيرا على نوع الإنسان المنتج اجتماعيا وأسريا.

8-6- **نمط الاختيار الزواجي.** هذا النمط أصبح فرديا، أي لا دخل للعائلتين فيه، كما أصبحت معايير الزواج مختلفة تماما عن الماضي. ففي السابق كانت معايير الاختيار الزواجي في معظم الأحيان مبنية على أساس الحسبو النسبو الأخلاق، في حين أصبحت في الوقت الراهن، مبنية على أساس المنفعة والطمع. وهذا ما أثر على العلاقات الأسرية والسلطة بداخلها.

9- التقليد الأعمى للمجتمعات الأخرى وخاصة الغالبة.

و هذا انطلاقا من المقولة الخلدونية أن المغلوب مولع بتقليد الغالب. حيث أن الشعور بالضعف والتخلف والدونية يجعل، الأخر وهو الغالب قدوة للمغلوب، حيث ان المجتمعات الغالبة توجد من يروج لفكرها وثقافتها في المجتمعات الأخرى وهم بعض المثقفين الذين أعدوا بطريقة دقيقة لقيادة مجتمعاتهم، على المستوى الفكري والسياسي.

8-7- الضغط الخارجي في إطار العولمة.

حيث تجلى ذلك في الضغوط التي تمارسها المؤسسات الدولية، والتي يتحكم فيها من طرف بلدان بعينها لها نفوذا وسطوة على البلدان الأخرى كالولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وبريطانيا وبطريقة غير مباشرة إسرائيل. وكان ذلك من خلال تحديد حجم الأسرة ونوعية التنشئة، ولهم في ذلك أهدافا يريدون تحقيقها. وكان هذا الضغط بوسائل عدة منها المؤسسات المالية الدولية، وسائل الإعلام نمط السكن،...الخ

8-8- **العامل الإيديولوجي.** ويتجلى ذلك في ظهور بعض الأفكارالتي لعبت دورا كبيرا في إذكاء التنافس غير المبرر بين المرأة والرجل وامتد هذا التنافس إلى الأسرة. وكان هذا خاصة بعد بروز الفكر الماركسي الذي يروج لفكرة أن الزواج هو استلابا للمرأة من طرف الرجل واستعبادا لها.

هذه الأفكار دفعت الكثير من النساء إلى المطالبة بالمساواة مع الرجل وعدم الاعتماد عليه في تأمين المستقبل، ومن هذا بدأ التنافس الشرس بين المرأة والرجل في سوق العمل. وفي الحقيقة لأن هذا الصراع هو امتداد للصراع الطبقي في المجتمع وانتقاله إلى جدران البيت أو الحاضنة الأسرية. في حين كان الأولى أن تكون العلاقة الزواجية مبينة على التساند والتكامل بين الطرفين في إطار مبدأ القوامة.

8-9- **أزمة السكن.** حيث أصبح هذا العامل مشكلة تؤرق المقبلين على الزواج أو الآباء حيث أدى ذلك إلى تأخر سن الزواج وما صاحبه من مشاكل مجتمعية خطيرة، إضافة فرض نمط مسكن بعينه، **Mode Architectural** لا يتماشى وخصوصية الأسرة، ويدفعها دفعا إلى الفردانية.

9- أهم مظاهر تغير الأسرة.

انعكست التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية،...الخ، التي شهدها العالم على الأسرة فأحدثت فيها تغيرات جذرية يمكن أن نوجزها في ما يلي:-

1-9- تحول الأسرة من ممتدة إلى نووية. هذا الانكماش في حجم الأسرة يعتبر من أهم مظاهر التغير التي مست الأسرة، ومن المتوقع أن يسود نمط الأسرة الزواجية في المستقبل كل المجتمعات وهذا تماشيا مع الظروف المجتمعية وإيديولوجية المجتمع.[7]

2-9- الاستقلالية في السكن. حيث أصبح السكن المستقل شرط أساسي في الاختيار الزواجي ومظهرا من مظاهر الفردانية في المجتمع.

3-9- الاختيار الزواجي. أصبح ماديا نفعيا بالدرجة الأولى.

4-9- العلاقات القرابية. وتتمظهر في ضعف وبداية تلاشي أواصر القرابة والعلاقات بين أفراد العائلة الواحدة.

5-9- العلاقات الداخلية. بدأت هذه العلاقات تضعف نتيجة غياب الجلسات أو قلتها، بين أفراد الأسرة كون الزوجين يعملان والأبناء إما في دار الحضانة أو الروضة أو عند الجيران أو في المدرسة.

9-6- ظهور مشاكل خطيرة أصبح الأطفال يعانون منها داخل الأسر الحديثة ظلت إلى وقت قريب خاصة بالبالغين، من بينها قرحة المعدة القلق، الانهيار العصبي والاضطرابات العقلية والانتحار، إضافة إلى انحراف الأحداث، وجنوحهم إلى الإجرام الخطير.

9-7- فقد المسنين للمكانة والوظيفة اللتين طالما حظوا به. مرد ذلك إلى صراع الأجيال وعدم قدرة المسنين على مسايرة التحولات والتغيرات على المستوي الاجتماعي والتكنولوجي.

9-8- نمط السلطة الأسرية. أصبحت السلطة في الأسرة محل نزاع بين الزوجين، ومدخلا للتطويع أو الطلاق.

9-9- تغير وظائف الأسرة.

9-10- التغير على مستوى المهن داخل الأسرة.(بين مهنة الأب ومهن الأبناء).

9-11- الاستخفاف بالالتزامات والتكاليف الأسرية.

إن التحولات والهزات التي مست كيان الأسرة والتي انجر عنها خللا عميقا في توزيع الأدوار والوظائف داخل الأسرة؛ فمنجهة أدت التشريعات والقوانين التي منحت المرأة مزيد من الحظوة والسيطرة الانتصار وإعفاؤها من الالتزامات الأسرية إلى تسلطها. ومن جهة أخرى أدت الزيادة في تكاليف والتزامات الرجل، وسحب كل سلطة منه وتطويقه بالجزاءات إلى تجريده من كل صلاحياته داخل البيت الأسري.

و على العموم، ف الإكثار من حظوظ المرأة قادها إلى الانقلاب والاستخفاف بالحياة الزوجية كاملة. وفي المقابل أفضى تطويق الرجل بالقيود والالتزامات والجزاءات إلى النفور من الزواج مطلقا[8] و اللجوء إلى المخادنة أو المساكنة **cohabitation**.

- الإحالة والتهميش:

[1]- سورة البقرة. الآية 35

[2]- محمد الجوهري. **المفاهيم الأساسية في الانثروبولوجيا**. دون دار نشر. القاهرة، مصر، دون طبعة، 2008، ص 228

[3]- سناء الخولي. **الزواج والعلاقات الأسرية**. دار المعرفة الجامعية. القاهرة. مصر، دون تاريخ، د ط، ص ص 131-132

[4]- الصابوني،عبدالرحمن :**نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام** .المجلد 1. دار الفكر،ط 1972،4 .ص33

[5]- حسين بستان النجفي. **الإسلام والأسرة، دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسري**. تعريب. علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. لبنان، ط 1، 2008، ص 73

[6]- سناء الخولي. **الأسرة والحياة العائلية**. دار المعرفة الجامعية، مصر،2008، ص 130

[7]- إحسان محمد الحسن. **العائلة والقرابة والزواج**. دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط 2، 1985، ص 82.

[8]- رجاء ناجي مكاوي. **كونية نظام الأسرة في عالم متعدد الخصوصيات**. مداخلة ألقيت في إطار الدروس الحسنية. بالمغرب نوفمبر، 2003.

المراجع والمصادر

1- القرآن الكريم

2- محمد الجوهري. **المفاهيم الأساسية في الانثروبولوجيا**. دون دار نشر، القاهرة مصر،2008.

3- سناء الخولي. **الزواج والعلاقات الأسرية**. دار المعرفة الجامعية. القاهرة. مصر دون تاريخ.

4- الصابوني،عبدالرحمن :**نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام** .المجلد 1. دار الفكر، مصر ،1972

5- حسين بستان النجفي. **الإسلام والأسرة، دراسة مقارنة في علم الاجتماع الأسري**. تعريب. علي الحاج حسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، لبنان 2008

6- سناء الخولي. **الأسرة والحياة العائلية**. دار المعرفة الجامعية، مصر،2008

7- إحسان محمد الحسن. **العائلة والقرابة والزواج**. دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1985

8- رجاء ناجي مكاوي. **كونية نظام الأسرة في عالم متعدد الخصوصيات**. مداخلة ألقيت في إطار الدروس الحسنية. بالمغرب نوفمبر 2003